الذين اشار اليهما ابن النديم في الفهرست ونحن قد طبعناها كما وجدنا بدون تحريف فالذي طبعناهُ وجدناهُ معنونًا بالاسم المذكور وهو « الدرة اليتيمة » والنقل امانة وكفى بهذا القدر تحقيقًا عن اسم كتاب

تسريح الابصار

في ما يحتوي لبنان من الآثار

للاب هنري لامنس اليسوعي (تابع لما سبق)

١٥ قلعة فقرا

ان سرت صاعدًا من مزرعة كفر دبيان مُيممًا شمالها الشرقي على مسافة ساعة ونصف منها وجدت في منتصف الطريق المؤدّية الى ميروبا على جنوبها ربوةً قريبةً من جسر الحجر ورأس نبع اللبن يبلغ علوها فوق سطح البحر ١٦٠٠ متر . وعلى هذه الربوة اخربة تفوق بسعتها كلّ آثار لبنان لا يماثلها بامتدادها الّا أخربة عين عقريم المعروفة بالناروس في مقاطعة الكورة على انّ عين عقريم مع سعتها دون قلعة فقرا . هذا واننا لا نرى حاجةً الى تعداد هذه الاطلال كلها وانّما نكتفي باهمها وهي اربعة

١ الهيكل . هو من المآثر الجليلة . ومن خواصّهِ انّ بُناتهُ نحتوا بادئ بدء في نفس الصخر مساحةً كبرى جعلوها كاساس الهيكل واتخذوا الحجارة المنحوتة في الصخر كموادّ لبنائهم فاقتصدوا بذلك في نفقة نقل الحجارة ولعلّهم قصدوا غير ذلك . وما لا ريب فيهِ ان الفينيقيين اتّخذوا هذه الطريقة ديدنًا وجروا عليها في ابنيتهم المختلفة . وقد بلغ الفينيقيّون في نحت الحجارة مبانًا بعيد الشأو حتى يخال للمعتبر ان الصخور صارت طوع ايديهم يقطعونها كما ارادوا

هذا ولم يتخذوا كجدار الهيكل ما مَثُلَ من الصخور لان الجدران لا تلاصق الصخر بينها وبينهُ دهليز يفصلها . والهيكل طولهُ ٣٤ مترًا في عرض ١٤ مترًا . وحجارة البناء متوسّطة الكبر غير انّ افريز الهيكل والمراقي التي بها كان يصعد الزوّار والسواري الماثلة في مدخل المعبد كانت فاخمةً عظيمة الشان يعمل منظرها في عين الجمهور . وبقايا هذه الاخربة تنبئ بضخامتها فانّ هناك اركانًا وقطعًا من العمد منحوتة في قلب

الصخر لكنّها متراكمة فوق بعضها بغير نظام وعلى اسوإ حال

وأمام الهيكل ساحة رحبة الجوانب طولها ٣٨ مترًا في عرض ٣٠ يُحدق بقسم منها الصخر المنتصب فوقها عموديًا. وكان سابقًا في مقدّمة هذه الساحة رواق يستند الى عمد والشاهد على ذلك ما ترى هناك من الاعمدة المحطّمة. وكانت عادة الفينيقيين ان يبنوا هياكلهم في وسط باحة رحبة كما يظهر الامر في هيكل بعلبك وهيكل حصن سليمان في بلاد النصيريّة. غير ان موقع فقرا لم يسمح بذلك لما يحيط بالمكان من الصخور العالية فجعلوا باحتهم بازاء الهيكل

وما يقضي بالعجب عند مرأى هذا الهيكل العظيم انّهُ بُني على قنّة الجبال حيث لا ترى اثرًا للقرى فان أقرب الضياع المسكونة اليوم هي اسفل من هذا المكان بنيف وثلثمائة متر

٢ البرج - وفي شمالي الهيكل برجٌ عظيم مربّع الشكل والمرجّح انّهُ كان ينتهي سابقًا ببناء مخروط على هيئة الاهرام. ومن جال في داخله وجد عدّة دهاليز واسراب ودرجًا يُصعد منهُ الى اعلى البرج المذكور (١ - وعلى جوانبه كتابتان يونانيّتان يأتي ذكرهما. امّا الغاية من تشييد هذا البناء فبهمة ولا نعلم أهو مرقب لرصد الاعداء في وقت الحرب ومن فحص البناء لا يُستدلُّ على شيء من ذلك. ولعلّهُ قبرٌ لبعض الملوك لانّ الخاصّة لم يتأنّقوا عادةً هذا التأنّق في بناء قبورهم. وزد على ذلك انّ الكتابات المذكورة تنفي هذا الافتراض لانّ الواحدة تذكر القيصر الروماني كلاوديوس وتعلمنا الثانية ان مشيّد هذا الأثر هو احد سدنة الهيكل ابتناهُ « على نفقة خزانة الاله العظيم » وعلى ظننا انّهُ مشهدٌ اقيم كقبر لتموز اله الفينيقيين ولا يتاصّ عنينا في تقرير هذا الامر غير الدهاليز المجاورة لهُ ولكن من المحتمل انّ هذه الاسراب احتُفرت لغاية دينيّة او بالاحرى ليتستّر فيها ارباب تلك الديانة في بعض حفلاتهم الدنسة كما مرّ بك في ذكر هيكل أفقة. وكانت هذه الفواحش تجري غالبًا بجوار المعابد الدينيّة المخصّصة لذكر تموز

١) وقد وصف هذا البرج وصفًا مطولاً مغري غويس (Guys) في كتاب الفرنسوي المنون (Relation d'un séjour à Beyrouth et dans le Liban II, 8) والسيّاح سيتزن (Seetzen) في كتاب اسفاره المكتوب في بدء عصرنا هذا (Reisen I, 248)

٣ البناية المربعة . وبازاء الهيكل الموصوف بقايا حسنة من بناية مربعة يظهر من شكلها انها كانت مشهدًا او قبرًا وهذه البناية محكمة العمل وحجارتها ضخمة

٤ البناء المستطيل . وعلى مسافة نحو مائة قدم من الهيكل من جهة الجنوب اثرٌ آخر لا نعلم من غاية بنائهِ شيئًا . وهو على شكل مستطيل ذي جوانب متوازية وتراهُ منقسمًا الى قسمين كبيرين او ردهتين لهما باب يصل بينهما من داخلهما . أيكون هذا البناء هيكلًا او كنيسةً كما زعم رينان في كتاب بعثة فينيقية (ص ٣٣٧) ذلك امرٌ لا يمكن الجزم بهِ فانَّ هندسة هذا الأثر تخالف هيئة الهياكل القديمة والكنائس المسيحيَّة وزد على ذلك انَّ باب الكنائس كان يوجَّه في القرون الماضية الى الغرب بخلاف باب هذا البناء . وقد استولى الخراب على آثارهِ فطمس محاسنهُ وذهب برونقهِ فتراهُ في حال اسوأ من بقيَّة الاخربة المجاورة لهُ

هذا وقد سبق القول انَّ على مشارف فقرا غير هذه الآثار فمن ذلك اطلال بيوتٍ دارسة ومعاصر وقبور منحوتة في الصخر وهلمَّ جرًّا . وكلّ هذه المباني تشهد على انَّ هذا الموضع كان عامرًا في الاعصار الخالية وانَّ قومًا من السكَّان كانوا يقطنون بجوار الهيكل محدقين بهِ

ولسائل ان يسأل الى ايّ عهدٍ يرتقي تاريخ هذا الهيكل جوابنا انَّ الامر مبهمٌ اذ لم يجد احد من العلماء كتابةً تنبئ بقدم هذا البناء . الَّا انَّ البرج الذي مرَّ وصفهُ مزدان بكتابتين الاولى على لجاف الباب والثانية على احدى زوايا البرج . والكتابة الاولى مطموسة لا يكاد يُقرأ منها سوى سطرها الاول يستفاد منها انَّ البرج شُيِّد اجلالًا للقيصر كلاوديوس الذي جلس على منصَّة الملك من سنة ٤١ الى ٥٤ بعد المسيح . امَّا الثانية فيُؤخذ منها ان تاريخ البناء وقع سنة ٣٥٥ لليونان (١ اعني ٤٣ بعد المسيح وانهُ بُني « على نفقة الاله العظيم » (ἐκ τῶν τοῦ μεγίστου Θεοῦ) فتُرى من هو الاله المذكور ؟ على رأينا انَّهُ هو تموز بنفسهِ وقد ورد اسمهُ في كتابات جُبيل مصحوبًا

---

١) هذا التاريخ مكتوب بالحروف الابجدية E N T وقد رُسم فوقها خُطَيط دلالةً على انَّها اشارٌ عددية لا حروف عاديَّة . وكان السائح سيترن لاحظ ذلك في غضون زيارتهِ لهذا الاثر وقد حققنا نحن ايضًا الامر بنفسنا في تشرين الماضي لمَّا تفقَّدنا هذه الآثار . بيد ان وجدنا النون اللاتينية (N) هيئةً غريبة تقرَّبها الى الميم M

بلقب العظيم (μέγιστος) ولقب الاكبر (πρεσβύτατος) ومن ثمَّ يجوز القول انَّ هيكل قفرا كان احد المعابد المشيَّدة لاكرامهِ . ويستنتج من لقبهِ بالكبير او الاكبر انَّ الفينيقيين كانوا يعظّمون في جملة آلهتهم إلهًا سما عزًّا وفاق فضلًا على سواهُ ولعلَّهُ كان في اول الامر معبودهم الوحيد فقدت ديانتهم بعدئذٍ وتعدَّدت آلهتهم

فممَّا تقدَّم يظهر انَّ بناء البرج حدث في السنة ٤٣ للمسيح . امَّا تاريخ الهيكل فاننا لا نعلم شيئًا من امرهِ . نعم ان وينسان جزم بانَّ هندستهُ تشبه هندسة البرج فاستنتج من ذلك انَّهما بُنيا في زمن واحد . لكنَّنا نحن لا نرى في قول وينان برهانًا كافيًا لتقرير هذا الامر كما انَّنا لم نجد بينهما شبهًا ظاهرًا . امَّا الآثار الباقية الموجودة في قفرا فعلى رأينا انها من اعصار شتى والله اعلم (ستأتي البقية)

الكلم اليونانية في اللغة العربية

لحضرة الاب انستاس الكرملي البغدادي (تابع لما سبق)

(تابع مادَّة الجرّيث) ومن العرب ولغويّيهم من ميَّز بين الجرّيث والجرّي ومنهم من جعلهما سمكًا واحدًا . ومنهم من ميَّز بينهما تارةً وخلطهما اخرى . والاصحّ الفصل بينهما وفقًا لمبادئ علم المواليد (Histoire naturelle) واليك الشواهد على ذلك كلّهِ

قال في التاج : « الجرّيث كسكّيت : سمكٌ معروف ويُقال لهُ الجرّيّ . رُوي انَّ ابن عباس سُئل عن الجرّي فقال : لا باس . انما هو شيء حرَّمهُ اليهود . ورُوي عن عمّار : لا تأكلوا الصلّور والانقليس . قال احمد بن الحريش : قال النضر : الصلور الجرّيث . والانقليس المارماهي . ورُوي عن عليّ رضي الله عنهُ انهُ اباح اكل الجرّيث . وفي روايةٍ انهُ كان ينهى عنهُ . وهو نوع من السمك يُشبهُ الحيّات . ويُقال لهُ بالفارسيَّة المارماهي » اه بحرفهِ . وقال في الجرّي : « . . . وفي حديث عليّ كرَّم الله وجههُ انهُ كان ينهى عن اكل الجرّي والجرّيث . ويُقال : الجرّي لغة في الجرّيث . . . » اه بحرفهِ . فانت ترى وتتحقَّق بذاتك انَّهُ كلَّما ذُكر اسم الصلّور ذُكر معهُ اسم الانقليس وكلما ذُكر اسم الجرّي ذُكر معهُ اسم الجرّيث . وهذا يدلُّك على ان الواحد ليس بالآخر . ولنا دليل آخر على ذلك وهو ان الصلور معرَّب عن الحرف اليوناني σίλουρος . وقد مرَّ بك ايضًا